ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/٣/٢٧

بعد تلاوة التشهد والتعوّذ وسورة الفاتحة، قال حضرة أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه كان يذكر في الخطب السابقة حوادث من سيرة النبي الكريم ﷺ تُظهر مدى تفانيه في ترسيخ عقيدة التوحيد.

ثبات النبي ﷺ في مواجهة الشرك

ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أنه قد بيّن في خطب سابقة حادثة فتح مكة حين قام النبي ﷺ بتحطيم الأصنام التي كانت منصوبة في الكعبة المشرفة، ليُظهر لأهل مكة بطلانها وعدم جدواها. وكان لذلك أثرٌ واسع، إذ حُطّمت كذلك الأصنام البارزة حول مكة مثل مناة والعُزّى وسُواع.

وكان أهل الطائف يعبدون صنمًا يُسمّى اللات. وقد طلبوا من النبي ﷺ أن يُمهلهم ثلاث سنوات قبل هدمه، فلم يقبل ﷺ. ثم طلبوا سنةً واحدة، فرفض كذلك. ثم طلبوا شهرًا واحدًا فقط، بحجة أن بعض الضعفاء وغير المتعلمين قد ينفرون إذا رأوا الصنم الذي اعتادوا عبادته يُهدم فورًا. ومع ذلك لم يقبل النبي ﷺ أي تأجيل، وأمر بهدمه فورًا. فلم يكن تفانيه في توحيد الله وتعظيمه لهذا المبدأ ليسمح ببقاء ذلك الصنم لحظةً أخرى.

وبيّن حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن النبي ﷺ أمر بإزالة كل ما عُبد من دون الله. ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين اليوم يسجدون عند القبور، ويطلبون العون من المدفونين فيها بدلًا من التوجّه إلى الله تعالى. ولا شك أن النبي ﷺ واجه قريشًا الأقوياء المسلحين لإعلاء كلمة التوحيد، وأزال من الكعبة ٣٦٠ صنمًا، وبذل جهدًا عظيمًا لترسيخ التوحيد في قلوب الناس.

كما ربّى النبي ﷺ أصحابه بدقة بالغة حتى لا يبقى فيهم أدنى أثرٍ للشرك، ومن ذلك نهيهم عن الغلو في مدحه ﷺ. فقد قال لهم: «: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ".
وذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن النبي ﷺ سمع مرةً سيدنا عمر رضي الله عنه يحلف بأبيه، فقال له إن الله نهى عن الحلف بالآباء، ومن أراد أن يحلف فليحلف بالله أو ليصمت.

التحذير من الحكم على إيمان الآخرين

ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن بعض الصحابة سألوا النبي ﷺ عن حالةٍ افتراضية في القتال، إذا قاتلوا مشركًا فقطع يد أحدهم، ثم احتمى بشجرة وقال إنه أسلم لله، فهل يُقتل؟ فقال ﷺ: لا يُقتل. فقيل: حتى

لو قالها بعد أن قطع يده؟ فقال ﷺ: إن قالها فلا يُقتل؛ لأن قاتله إن قتله بعد ذلك صار بمنزلة ذلك الرجل قبل إسلامه، بينما يرتقي هو إلى منزلة المسلم.

وهذا هو التعليم النقي للنبي ﷺ، ومع ذلك فإن الأحمديين في باكستان يتعرضون اليوم لأشدّ أنواع الاضطهاد على أيدي من يُسمّون أنفسهم علماء مسلمين. فعلى أتباعهم أن يتنبهوا ويتقوا الله.

كما روى حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز حادثةً أخرى، إذ طعن أحد الصحابة رجلًا في المعركة بعدما نطق بالشهادة، مدعيًا أنه قالها خوفًا من السيف. فأنكر عليه النبي ﷺ وقال: "أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا" وكررها مرارًا حتى تمنّى الصحابي لو أنه أسلم في ذلك اليوم فقط لئلا يقع في سخط النبي ﷺ.

خطورة الشرك الخفي

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ قال إن أخوف ما يخافه على أمته الشرك الخفي. فسأله الصحابة عنه، فقال: قَالَ: "الرِّيَاءُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ تُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً". (مسند أحمد)

وعند نزول قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾)الأنعام: ٨٣(

قلق الصحابة لأن كل إنسان قد يقع في ظلم. فنزل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٤) فبيّن أن أعظم الظلم هو الشرك.

وشرح حضرة ولي الله شاه رحمه الله في تفسيره أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

مراتب الشرك الأربع وبيان التوحيد الخالص

اقتبس حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز من كلام المسيح الموعود عليه السلام في تفسير سورة الإخلاص، حيث بيّن أن الشرك قد يكون في العدد، أو الرتبة، أو النسب، أو الفعل والتأثير. وسورة الإخلاص تُنزه الله عن كل هذه الأنواع، فهو واحد في العدد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وذكر حادثة الرجل الذي كان يقرأ سورة الإخلاص في كل ركعة، فلما سُئل قال: لأني أحبها لما فيها من صفات الرحمن. فقال ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه.«

كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قصة رجلٍ من الأنصار كان يقرأ «قل هو الله أحد» في كل ركعة في مسجد قباء، فلما أُخبر النبي ﷺ قال له: «حبك إياها أدخلك الجنة.«

دور المسيح الموعود عليه السلام في إحياء التوحيد

اقتبس حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز من كتاب «فلسفة الوحي الإلهي» أن اليقين بالتوحيد الكامل لا يتحقق إلا عبر النبي، وأن التوحيد الكامل إنما يُنال باتباع النبي ﷺ.

وقال إن الله أرسل المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر حين ضعُف الإيمان وانتشر الإلحاد، لإحياء رسالة التوحيد. ويجب علينا كأحمديين أن نُقيم التوحيد في بيوتنا ومجتمعاتنا والعالم. ودعا أن يُمكّن الله المسلمين من قبول المسيح الموعود عليه السلام ليجتمعوا على التوحيد ويتغلبوا على قوى الفتنة.

حقيقة الشهادة وأثرها في تزكية النفس

نقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز حديثًا قدسيًا يُظهر سعة مغفرة الله لمن دعاه مخلصًا غير مشرك به.

واقتبس من «جوهر الإسلام» أن حقيقة الشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» تُزيل ظلمات النفس، لأن معناها أنه لا محبوب ولا مطاع بحق إلا الله، وأن الإيمان بالرسول ﷺ هو الإيمان بالوحي الذي جاء به.

وكان النبي ﷺ يدعو صباحًا: أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ".

وكَانَ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ".
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"، قَالَ، فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى".
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ – أَوْ فِي الْكَرْبِ – أَللهُ أَللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا".

تزايد الاضطرابات في العالم والدعوة إلى الدعاء

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن الأوضاع العالمية تتدهور، وهناك قوى تسعى لفرض هيمنتها، خصوصًا في العالم الإسلامي. وذكر أن بعض التصريحات السياسية تشير إلى نيات لإعادة رسم خريطة المنطقة. وعلى العالم الإسلامي أن يتنبه ويتوحد.

وأشار إلى تقارير عن مساعٍ للوساطة بين بعض الدول، وما رافقها من توترات، وأن الأعداء يسعون لاستغلال أي خلاف. وأكد الحاجة الملحة إلى الدعاء، داعيًا الله أن يوحّد المسلمين ويجنب العالم مزيدًا من الفتن.